المحاضره الثالثة عشره

" فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للعلامه عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ "

قال الشيخ :-

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بســــــــم الله الرحمـــــن الرحيــــم الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وسَلَّمَ تسليماً كثيرَ .

نواصل بحول الله وقوته مُدارسةَ كتابِ التوحيدِ وشرحهِ فتح للعلامه عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله الجميع مع حاشيةٍ مهمه لفضيلة الشيخ الدكتور / ياسر بُرهامي حفظه الله ونفع به .

وصلنا من أبوابِ كتابِ التوحيد إلى بابِ " الخوف من الشركِ "

وقول الله عزَّ وجلَّ :-

" إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ"

قــال الخليل عليه السلام :-

" وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ "

وفي الحديثِ " أخوفُ ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فسُئِلَ عنه صلى الله عليه وسلم فقال الريـــــاء "

وعن ابن مسعودٍ رضي الله تعالى عنه وأرضاه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قــال:"من مات وهو يدعو من دون الله نِدّاً دخل النار" رواه البخاري .

ولمسلمٍ عن جابرٍ رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قــال : " من لقيَّ الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنه ، ومن لقيَهُ يُشرك به شيئاً دخل النار " .

قــال الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فيه مسائل وفوائد :-

الأولى :- الخوفُ من الشركِ .

الثانية :- أنَّ الريـاءَ من الشرك .

الثالثة :- أنه من الشرك الأصغر .

الرابعة :- أنه أخوفُ ما يخافُ منه على الصالحين .

الخامسة :- قرب الجنة والنار .

السادسة :- الجمع بين قُربِهما في حديثٍ واحدٍ .

السابعة :- أنه من لقِيَه لا يشرك به شيئاً دخل الجنه ، ومن لقيَه يشرك به شيئاً دخل النار ، ولو كان من أعبد الناس .

الثامنة :- المسألةُ العظيمه سؤالُ الخليلِ له ولبنيهِ وقايةَ عبادةِ الأصنام .

التاسعه :- اعتباره بحال الأكثر لقولهِ : (رَبِّ إِنَّهُنَّ أضلَلنَ كثيراً من الناسِ) .

العاشرة :- فيه تفسير " لا إله إلا الله " كما ذكره البخاري .

الحادية عشره :- فضيلة من سَلِمَ من الشرك .

- سنذكر كلام الشيخ العلامه عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في شرحهِ فتح المجيد على هذا الباب المهم من أبوابِ كتاب التوحيد .

قوله " باب الخوف من الشرك " وقول اللهِ عزَّ وجلَّ (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ) .

قــال ابن كثير رحمه الله :-

أخبرتعالى أنه لا يغفرُ أن يشركَ به (أي لا يغفرهُ لعبدٍ لقيَه وهو مشرك) ويغفرُ ما دون ذلك (من الذنوب) لمن يشاء الله من عباده .

- قــال فتبين في هذه الآيه أن الشرك أعظمُ الذنوب لأن الله تعالى أخبر أنه لا يغفره لمن لم يتُب منه وما دونه من الذنوب فهو داخلٌ تحت المشيئه إن شاء غفر لمن لقيَه به (بغير توبه) وإن شاء عذبه به (بلا خلود).

قـــــال الشيخ :

وذلك ليس لكل فردٍ بعينه ولكن جملة أهل المعاصي من أهل التوحيد الذين لم يشركوا بالله آلهةً أخرى هم في مشيئة الله عزَّ وجلَّ ولابد من أن يكون منهم من يُعَذّب وإن عُذِّبَ لا يُخَلّد (وهذا معنى كونه في المشيئه) .

- قـال وذلك يوجِبُ للعبد شدةَ الخوف من الشرك الذي هذا شأنه عند الله عزَّ وجلَّ لأنه أقبح القبيح وأظلمُ الظُلمِ وتَنَقُّصُ لربِ العالمين جلَّ وعلا وصرفُ خالصُ حقِه لغيره وعدلُ غيرِه به كما في قولِه : " ثُمّ الّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبّهِمْ يَعْدِلُونَ " ولأنه (أي الشركُ) مُناقضٌ للمقصود بالخلق والأمر .

واستشهد الشيخ بقول الله " ألا له الخلقُ والأمر "

فلماذا خلق الله الخلقَ ؟

الجواب ← (وما خلقتُ الجنَ والإنسَ إلا ليعبدون) وكيف يعبدونه ؟ الجواب ← (بأمره سبحانه وتعالى)

فعندما يقول الله عزَّ وجلَّ (ألا له الخلقُ والأمر) فيكون الشرك مضاد لكونه له الخلق ومضاد لكونه له الأمر سبحانه وتعالى .

- قـال وذلك غايةُ المعاندةِ لرب العالمين والإستكبار عن طاعته والذُلِ له والانقيادِ لأوامره الذي لا صلاح للعالم إلا بذلك فمتى خلا منه خرِبَ وقامت القيامه (أي فمتى خلا العالم من التوحيد ومتى خلت الدنيا من الإسلام خربت وقامت القيامه) كما قال صلى الله عليه وسلم " لا تقوم الساعةَ حتى لا يُقالَ في الأرضِ (الله الله .. أي لا إله إلا الله) " .

ملحوظه :-

كلمة (الله) بمفردها معناها عَلَمٌ على الإلــه الحق بل هو الإسمُ الأعظم في مذهب جمهور أهل السُنه .

- قال ولأن الشرك تشبيهٌ للمخلوق الناقص بالخالق العظيم المتقدس سبحانه وتعالى في خصائص الإلهيه من مِلك الضُرِ والنفع والعطاءِ والمنعِ الذي يُوجبُ تعلق الدعاءِ والخوف والرجاءِ والتوكلِ وأنواع العبادةِ كلِها بالله وحده فمن عَلّقَ ذلك بمخلوقٍ فقد شبهه بالخالق وجعل من لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً شبيهاً بمن له الحمدُ كُلُه وله الخلقُ كُلُه وله الملك كلُه وإليه يُرجعُ الأمر كله وبيده الخيرُ كلُه فَـأزِمَّةِ الأمورِ كلُها بيده سبحانه وتعالى ومرجعها إليه سبحانه وتعالى فما شاء الله كـان وما لم يشأ لم يكن ، لا مانع لما أعطى ولا مُعطيَ لما منع ، الذي إذا فتح للناس رحمةً فلا ممسك لها وما يُمسكُ فلا مرسلَ له من بعده وهو العزيزُ الحكيم .

فأقبحُ التشبيه تشبيهُ العاجزِ الفقيرِ بالذات بالغني القادرِ بالذات .

ومن خصائص الإلهيةِ : " الكمالُ المطلق " من جميعِ الوجوه الذي لا نقص فيه بوجهٍ من الوجوه وذلك يوجبُ أن تكونَ العبادةُ كلُها له وحده والتعظيمُ والإجلالُ والخشيةُ والدعاءُ والرجاءُ والإنابةُ والتوكلُ والتوبه والاستعانةُ وغايةُ الحبِ مع غايةِ الذُل ، كلُ ذلك يجبُ عقلاً وشرعاً وفطرةً أن يكونَ لله وحدَهُ ، ويمتنعُ عقلاً وشرعاً وفطرةً أن يكونَ لغيره ، فمن فعل شيئاً من ذلك لغيره فقد شبه ذلك الغير بمن لا شبيه له ، ولا مثيل له ، ولا نِداً له ، وذلك أقبحُ التشبيهِ وأبطلُه ، فلهذه الأمورِ وغيرِها أخبرَ سبحانه وتعالى أنه لا يغفرُه مع أنه كتب على نفسه الرحمه وهذا معنى كلام ابن القيم رحمَه اللهُ تعالى وطيب ثراه .

تعليق الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ بعد نقل كلام ابن القيم :

قــال : وفي الآيةِ ردٌ على الخوارج المُكَفِّرينَ بالذنوبِ ، وعلى المعتزلةِ القائلين بأن أصحابِ الكبائرِ مخلدونَ في النارِ وليسوا عندهم بمؤمنينَ ولا كفار .

قـــال الشيخ : (هذا الكلام يخص الشرك الأكبر) .

شرح الشيخ :-

" إن الله لا يغفرُ أن يُشركَ به ويغفرُ ما دون ذلك لمن يشاء "

س / أي أنواع الشرك هو المقصود ؟

الجواب :-

قولان:
- عموم الشرك (الأكبروالأصغر)
- خصوص الشرك الأكبر

- عموم الشرك ← أن + الفعل المضارع = المصدر المؤول = (شِركـاً – إشراكـاً) .

والقاعده هنا تقول : أن النكره في سياق النفي تفيد العموم .

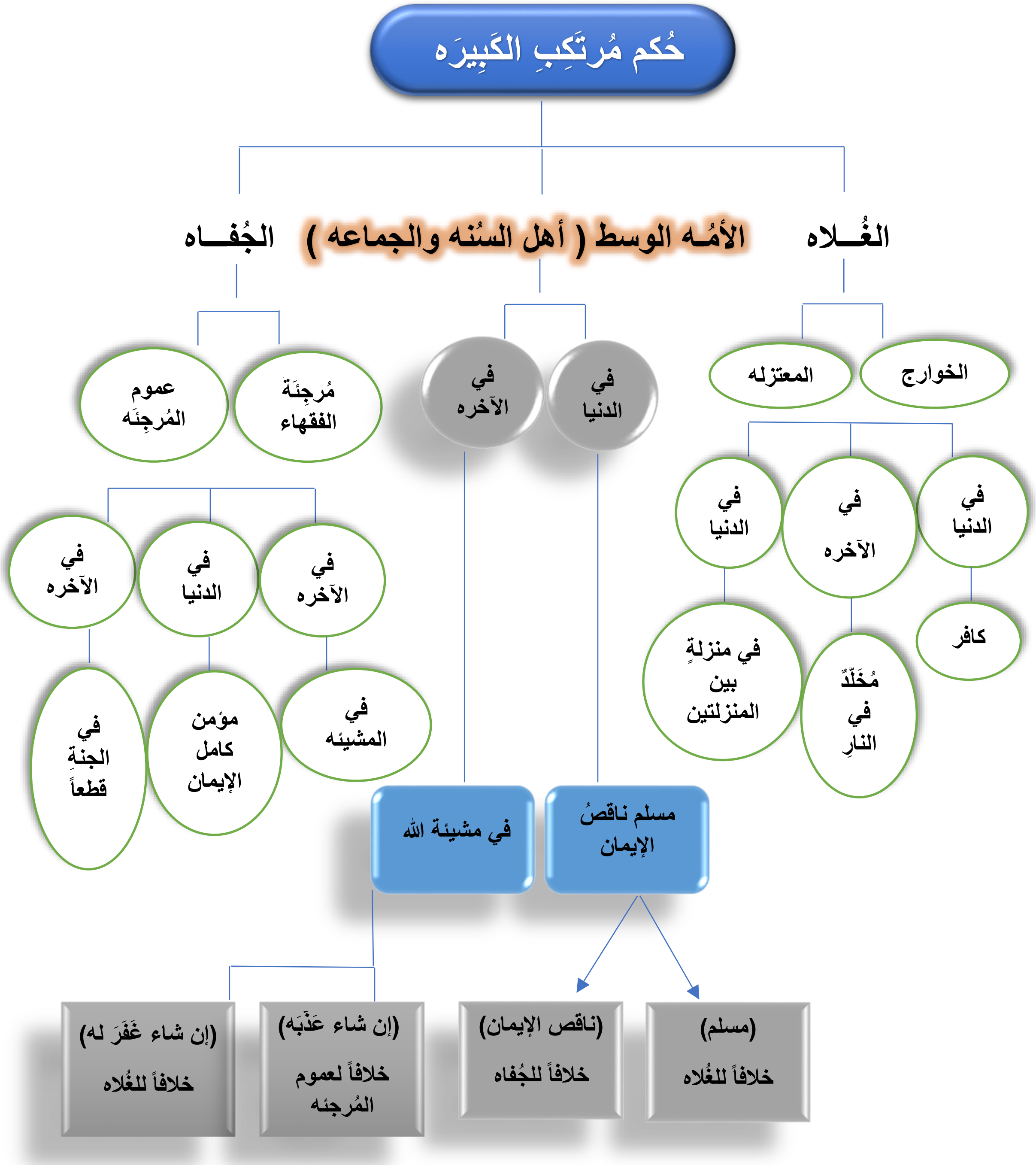
= (الإشراك – الشرك) .

= (إشراككم – شرككم) . ← والمقصود في هذا التأويل (عُبَّاد الأوثان)

والقاعده هنا تقول :

أن المعرفه في سياق النفي تفيد التخصيص وهو الشرك الأكبر وليس الأصغر ، وأن الشرك الأصغرإذا قدرناها مُعَرَّفه دخل تحت المشيئه ، وبذلك يكون أي ذنب فعله الإنسان ما لم يكن أكبر يكون صاحبه في المشيئه ، لله أن يغفر له بغير توبةٍ ، وإن يُعذبُه عذابَه بلا خلودٍ كخلودِ الكفار .

(وما دون ذلك) = الشرك الأصغر + سائر الذنوب والكبائر .


حُكم مُرتَكِبِ الكَبِيرَه
الغُــلاه
الأمُـه الوسط (أهل السُنه والجماعه)
الجُفــاه
الخوارج
المعتزله
في الدنيا
في الآخره
مُرجِئَة الفقهاء
عموم المُرجِئَه
في الدنيا
في الآخره
في الدنيا
كافر
مُخَلَّدٌ في النارِ
في منزلةٍ بين المنزلتين
في الآخره
في الدنيا
في الآخره
في المشيئه
مؤمن كامل الإيمان
في الجنةِ قطعاً
مسلم ناقصُ الإيمان
في مشيئة الله
(مسلم) خلافاً للغُلاه
(ناقص الإيمان) خلافاً للجُفاه
(إن شاء عَذَّبَه) خلافاً لعموم المُرجئه
(إن شاء غَفَرَ له) خلافاً للغُلاه

ويلخص هذا كلام الشيخ حافظ بن أحمد حكمي في منظومته (سُلَّم الوصول) حيث قال :-

والفَاسِقُ المِلِّي ذو العِصيانِ لم يُنفىَ عَنه مُطلَقُ الإيمَانِ
لَـكن بِقَدرِ الفِسقِ والمَعَاصَي إيمَانُهُ ما زَالَ في إنتِقَـاصِ
ولا نَقُولُ إنَّه في النَارِ مُخَلَّدٌ، بل أَمرُه لِلبَارِي
تَحتَ مَشِيئةِ الإلَهِ النَافِذَه إن شَـا عَفَا عَنهُ وإن شَـا أَخَذَه
بقدرِ ذَنبهِ وإلى الجِنانِ يُخرَجُ إن ماتَ عَلَىَ الإيمَانِ
والعَرضُ تَيسيرِ الحسابِ في النبا ومن يُناقشِ الحسابَ عُذِّبَ
لا نُكَفِر بالمَعَاصِي مُؤمِنَا إلا مَعَ إستِحلاله بما جَنَى